وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٣١ حزيران ٢٠٢٥

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136–1992 الترقيم الدولي

فلسفة الحظ عند بوثيوس

مشكلة النفس الإنسانية في الفلسفة الإغريقية – أفلوطين أنموذجا

السياسي والديني ودوره في بناء التطرف والغلو في كتابات محمد عابد الجابري

المعرفة الصوفية لدى بونافنتورا

جون فيلوبونس مصدرا لمعالجة مشكلة الشر عند فلاسفة الإسلام

إدوارد سعيد وإشكالية العلوم الاجتماعية – منظور أنثروبولوجي

رؤية تربوية معاصرة للفلسفات التربوية الحديثة

الحركة النامية في فلسفة أرسطو الطبيعية

الذات الفاعلة في عصرالحداثة الفائقة عند الآن تورين

السجن الفلسفي في فلسفة ابن سينا

مجلة الفلسفة
العدد ٣١
حزيران ٢٠٢٥

Ministry of Higher Education
&Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY
Journal

No. 31 June 2025

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS - MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136–1992 DOI: 10.35284

The Philosophy of Luck in Boethius

The Problem of Human Soul in Greek Philosophy – Plotinus as an Example

The Political and Religious and its Role in Constructing Extremism and Radicalization in Al–Jabiri's Writings

Mystical Knowledge in Bonaventura

John Philoponus as a Source of Treating the Problem of Evil in Philosophers of Islam

Edward Said and the Problematic of Social Sciences – An Anthropological Perspective

A Contemporary Educational View to Modern Educational Philosophies

Growing Movement in Aristotle's Physical Philosophy

The Active Self in the Age of Ultra-modernism in Alain Touraine

The Philosophical Prison in Avicenna's Philosophy

العدد الحادي والثلاثون

حزيران

2025

مسؤول الدعم الفني

م.د. مؤيد جبار رسن

كلية الآداب / المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.م. محمد محسن خلف

كلية الآداب/ المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م. شهد رحيم محمد

مسؤول الموقع الإلكتروني

م.د أسماء جعفر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (1992-1136) :ISSN

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير :

- رئيس التحرير : أ.د. حسون عليوي فندي السراي.

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الفلسفة.

- مدير التحرير : م.د. محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير :

- أ.د. مصطفى النشار كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
- أ.د. يمنى طريف الخولي كلية الآداب / جامعة القاهرة - مصر)
- أ.د. خوان ريفيرا بالومينو) سان ماركوس - بيرو)
- أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية - لبنان)
- أ.د. إحسان علي شريعتي) كلية الأديان / جامعة طهران - ايران)
- أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية - مصر)
- أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)
- أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
- أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي) كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)
- أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)
- أ.د. زيد عباس الكبيسي كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الإلكتروني :

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

الترقيم الدولي (1992-1136) :ISSN

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (742) لسنة (2002)

PHILOSOPHY Journal

مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة: مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية والوسيطة - مسيحية وإسلامية، والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات المعرفية والبحثية) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث.

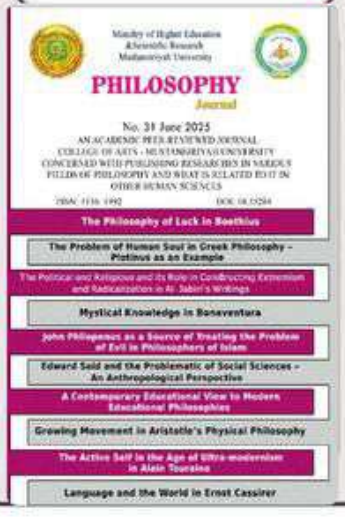

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة- ترصين الثقافة،ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) 1136-1192.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨-١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

- يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
- يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
- يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
- يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
- يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

- يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
- يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .
- البحوث المنشورة في الجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .
- يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره ($١٠٠) مائة دولار امريكي .
- . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

كلمة العدد

أردنا لهذا العدد الواحد والثلاثين من أعداد مجلة الفلسفة أن يكون على درجة من الشمول والغنى بالبحوث والدراسات في مختلف مجالات وفضاءات الفلسفة، وما له علاقة صميمية بها من مقاربات ذات طابع نظري وأبعاد اجتماعية، سياسية، ولغوية... الخ تتلاءم مع ما يرد من بحوث كثيرة للمجلة بعد الحصول على الاعتمادية من جهة، وتعزيز غنى الأهداف التي علقتها المجلة بهيئات تحريرها على عاتقها من اشاعة الوعي الفلسفي–العقلي– التأملي، وبكلمة واحدة إعمال العقل في شؤون الحياة ومصائرها لدى الناس من جهة اخرى.

فمن الفلسفة اليونانية لدينا قراءة لموضوع المنفس الإنسانية كما تبلورت فلسفياً في مذهب الفيلسوف الاسكندراني الاغريقي الأصل (افلوطين) وفي ذلك إطلالة فلسفية هامة على فكر هذا الفيلسوف المذي ما زال شبه غائب في مجال البحث والتنقيب. وفي اطار الفلسفة اليونانية سيطالع القارئ بحثاً بهدف اثبات فرضية أثر الفيلسوف المسيحي جون فيلوبونس(المعروف في تاريخ الفكر العربي الإسلامي بيحيى الذحوي) في الفلسفة الإسلامية المشرقية فيما يخص مشكلة الشر.

وفي هذا المجال من النظر يدخلنا بحث لافت في حالة من التفكّر في قيمة الحرّية مرتبة على صورة من السجن الفلسفي الذي عانَ منه فيلسوفنا ابن سينا، هو وفلسفتهُ، معتبراً وممديزاً بين نوعين من السجن، سجن غير مرئي لا يشعر به عامة الناس، وهو السجن الفلسفي، كما تجلى في غربة النفس في العالم (عينية النفس، قصة حي بن يقظان، رسالة الطير...) وسجن في المجتمع. مع التأكيد على أن فلسفة ابن سينا عبارة عن طرق للخروج من هذا السجن المزدوج والتحرر منه، و((التحرر أنما يتم بالمعرفة المتي تُعدَ في رأيه الغاية من خلق الإنسان)).

وليس بعيداً عن فكرة الحرية والتحرر، يُطالعنا بحث عن (فكرة السيادة)، وإنما في الفكر الأوروبي الحديث وبخاصة في الفلسفة الاجتماعية والسياسية لجان بودان وجان جاك روسو، ومن منظورين مختلفين في السيادة. الأول يرى في السيادة، السلطة المطلقة الدائمة في الدولة، سلطة لا تقيدها سوى القوانين الإلهية والطبيعية ويجب أن تكون بيد الحاكم، والثاني يُعيد السيادة والسلطة إلى الشعب أو الارادة العامة.

ومن الفكر العربي المعاصر، نطالع النزعة الإنسانية في فكر واحد من أعلامنا المعاصرين (نصر حامد أبو زيد)، ووفقا لهذه النزعة فإن الإنسان– القارئ ليس متلقياً سلبياً بل هو متلق فاعل، يضفي المعنى على النص، أيّاً يكن هذا النص، وبهذا تخرج هذه القراءة من الفئوية وتُرمى في أحضان الفرد، وهو المسؤول عن الفهم والتدبر والتحديث من ثَّم.

ليس هذا التعّرض سوى لجانب مما ورد نشره في هذا العدد وهو عدد نأ مل أن يساهم بتنوعه وغناه، في تعزيز الثقافة التداولية بما هو معقول من فضاء الفاهمة الأنسية المؤسسة لكل تحضّر وإرتقاء.

رئيس تحرير

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١–٢
❖ محور الفلسفة اليونانية والمسيحية		
١ : مشكلة النفس الانسانية في الفلسفة الاغريقية (افلوطين إنموذجا)	أ.م.د. مسلم حسن محمد	٣–٢٨
٢ : الحركة النامية في فلسفة أرسطو الطبيعية	م.د. صباح مفتن حميدي	٢٩–٥١
٣: المعرفة الصوفية لدى بونافنتورا	م.د. أسماء جعفر فرج	٥٢–٦٦
٤ : فلسفة الحظ عند بؤثيوس	م.د. زينب والي شويع	٦٧–٨٥
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١ : نقد الميتافيزيقا	أ. د حسون عليوي فندي	٨٦–٩٩
٢ : فكرة السيادة بين جان بودان و جان جاك روسو	أ.م.د رحاب عبد الرحمن	٩٩ – ١٢١
٣: دين العقل عند كانط	م.م شهد رحيم محمد	١٢٢–١٤٠
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١ : الذات الفاعلة في عصر الحداثة الفائقة عند الآن تورين	م. د. ساره خزعل محمد	١٤١–١٦٨
٢ : نظريات التواصل الاجتماعي لدى هابرماس وباختين مقاربة فلسفية	م. م عقيل فاضل زكي	١٦٩–١٨٤
٣: النظريّة النقديّة عند هربرت ماركيوز	م.م هدير حسن جواد	١٨٥–٢٠٣
٤ : الفلسفة السياسية عند انطونيو غرامشي	م.م ريام محمد طاهر حيدر	٢٠٤–٢٢٢
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١ : التنوير في الثقافة العربية الإسلامية	أ.م.د.فوزي حامد الهيتي	٢٢٣–٢٤٨
٢ : السجن الفلسفي في فلسفة ابن سينا	أ.م.د. جواد كاظم عبهول	٢٤٩– ٢٧٠
٣: جون فيلوبونس مصدراً لمعالجة مشكلة الشر عند الفلاسفة المسلمين	م. د. غيداء محمد حسن	٢٧١–٣٠٣
٤ :الهويَّة والعدالة في خطاب النثر الشيعيّ الأندلسيّ قراءة فلسفيَّة لكتاب درر السمط	م.م. حسن علي سعيد	٤٠٤–٣٢٠
٥ : السعادة في القرآن الكريم	م.د. سلمى قاسم حنظل	٣٢١–٣٣٦
٦ : علاقة النفس بالبدن في فلسفة ابن سينا وابن رشد	م.م سارة زامل موسى	٣٣٧–٣٦٠
❖ محور الفكر العربي المعاصر		
١ : النقد الدنيوي عند إدوارد سعيد	م.د. عدي حسن مزعل	٣٦١–٣٧٥
٢ :خطاب الإنسنة في الفكر العربي المعاصر؛ قراءة في المنجز النقدي لنصر حامد أبي زيد	م.د محمد معلى كافي	٣٧٦–٣٩٠
٣: إدوارد سعيد وإشكالية العلوم الاجتماعية : منظور أنثروبولوجي	م.د. علي شنان كريم	٣٩١–٤٠٤
٤ : السياسي والديني ودوره في بناء التطرف والغلو في كتابات محمد عابد الجابري	م. م . بتول سعدون كاظم	٤٠٥–٤٢٤
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١ : رؤية تربوية معاصرة للفلسفات التربوية الحديثة	أ.م.د محمد عبد مطشر	٤٢٥–٤٥٩

٢ : الاستيعاب الثقافي لمواقع التواصل الاجتماعي بحث في الانثروبولوجيا الثقافية	م.م سوزان سالم داود	٤٦٠–٤٧٤
٤ : الأناسة الثقافية دراسة انثربولوجية (المتحف العراقي) آنموذجا	م. م. نور رعد خلف	٤٧٥–٤٩٠
٥ : سيكولوجية التذوق من منظور الفلسفة الجمالية	علي جعفر محمد	٤٩١–٥٠١
❖ محور الدراسات باللغة الاجنبية		
1: A Socio-Pragmatic Study of Swearing in English News	*Asst. Lect. Zaid Tareq Ahmed* *م.م. زيد طارق أحمد*	502–511
2: L'invisibilisation féminine et le machisme dans le roman Que sur toi se lamente le tigre d'Ēmilienne Malfatto	*Buthania Sadoon Ghanim* *بثنية سعدون غانم*	512–541

الذات الفاعلة في عصر الحداثة الفائقة عند الآن تورين

م. د. ساره خزعل محمد كاظم

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب– قسم الفلسفة

ملخص:

يعد مفهوم الذات الفاعلة من المفاهيم الأساسية التي ركز عليها الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي "الآن تورين"(١٩٢٥–٢٠٢٣), والتي قام بعرضها في شتى جوانب فلسفته في علم الاجتماع المعاصر، حيث تعبر الذات الفاعلة عن السعي أو الجهد الذي يبذله الإنسان من أجل أن يثبت ذاته من جهة, ومن جهة أخرى المدفاع عن حرية هذه المذات بالضد من القوى التي تحاول سلبها وسلب حقوقها وبالتالي نزع تذوتها، ومن جانب أخر تطمح هذه المذات الفاعلة– من وجهة نظر تورين– بالاعتراف بالآخرين كذوات فاعلة, وأيضاً بالاندماج بالجماعة من خلال المشاركة في الحركات الاجتماعية, التي يمكن الفرد من خلالها إثبات ذاته كذات فاعلة بصورة حقيقية والدفاع عن حقوقه الأساسية: الحرية والمساواة وحفظ كرامة الإنسان, تلك الحقوق التي تمثل المبادئ الأساسية التي تؤمنها الديمقراطية لكافة الذوات من أجل ضمان الحقوق, التي بالتالي تعد جزء رئيسي من مكونات عصر الحداثة الفائقة, التي تتحدد بالعقلانية والإنسانية، حيث تكون السيادة للذات الفاعلة والممثل الأكبر لعصر الحداثة الفائقة بعد اكتسابه الابداع والابتكارية منها, لأن هذا العصر هو عصر ابتكار ابتكاريين, الذين تمثلهم الذوات الفاعلة الاجتماعية بفاعليتها وحريتها وابداعها وتفوقها على السلطات التي تعيق وجودها.

الكلمات المفتاحية: المذات الفاعلة, الحداثة الفائقة, الابتكار, العقلانية, حقوق الإنسان, الحرية, الديمقراطية, الدين, الأخلاق, الحركات الاجتماعية .

Abstract:

The concept of the active self is one of the basic concepts that the French philosopher and sociologist "Alain Touraine" (1925-2023) focused on, and which he presented in various aspects of

his philosophy in contemporary sociology. The active self expresses the striving or effort that a person makes in order to prove himself on the one hand, and on the other hand to defend the freedom of this self against the forces that try to rob it and its rights and thus strip it of its subjectivity.

On the other hand, this active self aspires - from Touraine's point of view - to recognize others as active selves, and also to integrate into the group by participating in social movements, through which the individual can prove himself as an active self in a real way and defend his basic rights: freedom, equality and preserving human dignity, those rights that represent the basic principles that democracy provides to all selves in order to guarantee rights, which are therefore a major part of the components of the era of ultra-modernity, which is defined by rationality and humanity. Where sovereignty belongs to the active self and the greatest representative of the era of super-modernity after acquiring creativity and innovation from it, because this era is the era of innovative innovation, which is represented by the active social self with its effectiveness, freedom, creativity and superiority over the authorities that hinder its existence .

مقدمة:

نعيش اليوم في عـ صر يفوق العـ صور, إنه عـ صر الابتكار، والتكنولوجيا، والتقدم الاجتماعي, إنه عـ صر الحداثة الفائقة، هذا العـ صر بطبيعته بحاجة إلى عقليات ذات فاعلية ابتكارية, أو ذوات تتـ سم بالإبداع, تواكب التطور حتى تتما شى مع شتى تغيرات هذا العـ صر الفائق الحداثة, وبحاجة إلى ذوات فاعلة تبتكر با ستمرار من المواقف والظروف الباـ سة وقائع حقيقية تهم الفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل، ذوات تسير على منطق سيا سة الاعتراف بالآخر والاعتماد المتبادل, وتؤمن بالتعايش, وتكسر الحواجز المطلقة التسلطية التي تمنعها من تحقيق ذاتها, كذات حرة ومتحررة تتـ صدى بـ شدة ضد كل ما من شأنه أن يمنع تذوتها, كأن تكون سلطة دينية أو اجتماعية أو سياسة أو اقتصادية...إلخ؛ ذوات تؤمن بالديمقراطية كمبدأ وفكرة وحكومة, ذوات تـ سعى الى الدفاع عن حقوق الإنسان الأساسية: الحرية والمساواة واحترام الكرامة. والذات الفاعلة بإبداعها الفائق تتحدى الظروف, وتعي الأمور الـطارئة التي تحل بـنا، إنـها ليـست صورة من الـسوبرمان النيتـشوي, أو صورة لبطل توماس كارليل, إنها نحن وبكل ثقة, إنها ذات العامل الذ شط والمرأة الكادحة, إنها ذات الجندي المدافع عن ارضه, إنها ذات رئيس الدولة, ورجل الاقتصاد والتربية والتعليم...إلخ, وذات كل فرد فاعل وذ شط ومبتكر وحر

يطالب بالحقوق, التي لها دور عظيم وفاعل في عـ صرنا الحالي عصر الحداثة الفائقة.

وهذا بالتحديد ما قـ صده عالم الاجتماع والفيلـ سوف الفرنـ سي المعا صر "الآن تورين", بمعنى الذات الفاعلة في عصر الحداثة الفائقة، التي وضعها كمقترح جديد وبديلاً عن الأنا الديكارتية وأنا اللا شعور الفرودية, ووجهها كـ سلاح نقد لاذع انتقد به النظرياته الـ سو سيولوجيا الكلا سيكية التي تعطي الأولوية للمجتمع على ذات الفرد, والفلسفات الحديثة التي تختزل الذات بالعقلانية الأداتية، المذات الفاعلة وبكل ثقة لا مكان لها لا في العـ صر ما بعد الـ صناعي "المجتمع المبرمج" ولا في عـ صر الحداثة الأولى ولا حتى في عـ صر ما بعد الحداثة, مكانها الوحيد والأ ساس هو عـ صر الحداثة المتجددة أو "عـ صر الحداثة الفائقة" وعالم الابتكار والمبتكرين, المذي تلعب فيه الذات الفاعلة الابتكارية الحرة الدور الكبير في تغيير الحياة الاجتماعية, بكل جوانبها الثقافية والـ سيا سية والاقتـ صادية والاجتماعية...الخ, بعد اندـ صهارها الفعلي بالحركات الـ سو سيولوجية الليبرالية, وبالتالي يثبت الفرد دوره كـ فا عل اجتـ ماعي مهم في تطور المجتمع وتقدمه الديناميكي. وإن الفرد لكي يكون كذلك, لا بد أن ينخرط في كافة العلاقات الاجتماعية لكن دون تذويب أو تهميش ذاته في سبيل هذه العلاقات أو الحركات الاجتـ ماعية, فعمله ينطلق من التغيير دون أن يتـ ماهى بذاته في سبيل الجماعة أو في سبيل ذوات الغير, وحتى في سبيل تغيير العالم والبيئة التي تحيط به, والمؤسسات الاجتماعية والـ سيا سية والاقتـ صادية, من الأ سرة حتى المدولة وحكوماتها، لذا فقد خرج تورين بمنظور جديد لعلم الاجتماع لا يقوم على درا سة المجتمع وخـ صائـ صه ومتعلقاته, بل بدرا سة الذوات كذوات فاعلة حتى اطلق على هذه نظريته في علم الاجتماع "سو سيولوجيا الذات الـ فاعـ لة", و به يعيش الافراد والجـ ما عات في تحد و صراعات ذات توجهات ثقافية نحو إثبات المذات كذات فاعلة ابتكارية, والتحرر من شتى القيود المطلقة وقيود الـ سلطات التي تمنع تذوتها, والدفاع عن الحقوق الاساسية, وايضاً الاندماج الاجتماعي مع ذوات الآخرين بـصفتهم ذوات فاعلة, فـضلاً عن خلق فاعلين اجتماعيين جدد.

والإ شكالية التي يدور عليها بحثنا هي: هل يمكن أن يقود مجتمع الـحدا ثة الـفائقة, إلى ولادة ذوات فاعـلةً ابتكارية؟ وكيف يمكن لنا أن ندافع عن حقوق ذواتنا إذا أ صبحت ذواتاً فاعلةً خلاقة وننميها ضد الموجات التي تمنع تذوتها كـسيا سة العنف والعنـصرية والعولمة والثورة التكنولوجـ ية التي يمكن أن تتعرض عليـها؟ وفق ذ لك اعتمدنا منهجي (العرض والتحليل) في البحث, كونهما الأنسب لمثل هذه المواضيع, فقد حللنا وعرضنا كل ما من شأنه أن يوضح لنا الموضوعات التي تخص الموضوع الأهم

بالنسبة لـ الآن تورين ألا وهو "الذات الفاعلة" التي لابد لها أن تعيش في زمن الحداثة الابتكارية الفائقة.

أولاً: معنى الذات الفاعلة

يعد مفهوم الذات الفاعلة الركيزة الأ سا سية, والمحور المركزي لفلسفة الاجتماع عند الفيلسوف، وعالم الاجتماع الفرد سي المعا صر "الآن تورين" التي وثقها في أغلب مؤلفاته الاجتماعية، والتي يؤكد بأنها ليست حضور كوني فينا, أو وهم هبط علينا من " قانون طبيعي" أو "اتجاه تاريخي" أو "خلق إلهي مقدس", بل هي "إرادة الفرد لأن يكون فاعلاً, أو إنها دعوة الى تحويل ماهية الفرد الى فا عل"(تورين, الآن, ٢٠١١, ص١٧١). فلكي تظهر هذه الذات فينا ينبغي أن يتعرف الفرد في نفسه على حضور ماهيته وعلى إرادته في أن يصبح ذاتاً(تورين الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٥) .

والذات الفاعلة ليست طبيعة, بل هي وعي خالص(تورين, الآن,٢٠١٠, ص٢٢٦) كما أنها ليست فقط من يتكلم بصيغة مفرد(أنا المتكلم), بل هي من يعي حقه في استعمال هذه الصيغة, دون نسيان أن الحياة الشخصية عامرة بأدوار اجتماعية(تورين, الآن, ٢٠١١, ص١٧١)؛ فهي جهد كبير لقول "أنـــــــا"(تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٦)؛ هذا الجهد الذي يبذله الفرد في سبيل الجمع بين جانبي عمله الذي يجمع بين العقل والحرية والانتماءات ضمن حياة الفرد والجماعة(تورين, الآن, ٢٠١٦, ص١٦٨), فهي سعي الإنسان الدائم نحو تحقيق اهداف اجتماعية و شخصية في آن واحد(اليكس, علم الاجتماع, ص١٠٥).

ولما كان الفرد حسب تعريف تورين– هو "الوحدة الخاصة التي تختلط فيها الحياة بالفكر, والخبرة بالوعي"(تورين الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٥)؛ فإن علاقة الفرد مع نفسه, هي التي بها تتكون "الذات"(تورين, الآن, ٢٠١٦, ص١٦٦). ولكن ليست الذات الفاعلة هي الفرد, لكن على مستوى الفرد, أن تكون ذاتاً يعني امتلاك الرغبة بأن تكون فاعلاً, أي أن تبدل محيطك بدل من أن تكون محتوماً من قبله فتكون كما يقول تورين "مثل حجر شطرنج في النظام, أو الشخص الذي يحدد مستواه الاجتماعي" (تورين, الآن,٢٠١٠, ص٢٢٧).

وهذا يدل على إن فكرة الذات لا تنفصل عن فكرة الفاعل. الفاعل الذي لم يتحدد بمنفعته للجسد الاجتماعي أو باحترامه للوصايا الإلهية, بل الذي يقوده مبدأ تكوين نفسه كذات, وأن يوسع حريته ويحميها(تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٦), فـ"الفاعل هو الشخص الذي يغير المحيط المادي, وبالأساس المحيط الاجتماعي الذي يوجد فيه عن طريق تقسيم العمل أو انماط القرار أو علاقات السيطرة أو التوجهات الثقافية،

وكي يتحول الفرد الى فا عل ينخرط في المعلا قات الاجتماعية مغيراً إياها دون أن يتماهى كلياً مع أي من المجمو عات أو المتجم عات" (تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٥), أو الفا عل هو من يبتكر الفعل(تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٩٥).

هنا فإن تورين في تحديده لمفهوم الذات الفاعلة رأى أن الفرد كي يكون ذاتاً يجب أن لا يكون محدداً من قبل محيطه، بحيث يكون قادراً على التأثير فيه وتغييره، فالذات لا ت سعى إلى الاندماج أو الان صهار داخل الجماعة، وإنما ت سعى إلى التحكم بأكبر قدر ممكن في م صيرها، فهي ت سعى إلى جعل حياتها ت سير وفق م شروعها وليس وفق أحداث متراكمة، فيقول تورين: "وت ستدمج الذات البـ شرية عن طريق بنائها لنف سها بوصفها قوة فاعلة قادرة على أن تبدل محيطها وعلى أن تجعل من تجاربها المعا شة أدلة على حريتها" (تورين, الآن,٢٠١٦, ص١٦٥). هكذا, يعد الفا عل إرادة واعية لبناء التجربة الفردية, وإنه أي ضاً ارتباط بتراث جماعي, وانت شاء ذاتي, فهو خ ضوع للعقل(تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٣٤٩), ومن هذا الأمر ينبثق الوعي بالذات الفاعلة الذي يق صد به تورين "البحث داخل ذواتنا عن وحدتنا كذوات فاعلة, أي ككائنات قادرة على اكت ساب "وعي ذاتي" قائم بذاته على إظهار هذا الوعي"(تورين, الآن, ٢٠١١, ص١٧٠). والوعي هو ما ن شير اليه عندما نتحدث عن تجاربنا في اشكالها الجوهرية سواء في حالة اليقظة أو الشعور والتأمل في الذات(هاريس, آناكا,٢٠٢٢, الوعي, ص١٢).

ووفق ما ذكر, فإن آلية عمل الذات الفاعلة ستكون في "خلق عالم منظم بوا سطة قوانين عقلية ومعقولة بالن سبة للفكر الإن ساني، بحيث يتماهى ت شكل الإن سان كـ "ذات"(تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٣), فالأفعال الإن سانية لابد أن تت صف بالمعقولية, فذلك هو الأ ساس الذي بدو نه ت صبح الحياة الاجتماعية صعبة التحقيق(اليكس, ١٩٨٣, ص١٠٥). والذات الفاعلة تتأكد بطريقتين متكاملتين ومتعار ضتين, فهي, من جـهة, حرية, وابداع شخ صي وجماعي للمجتمع, ومن جهة أخرى, هي, ضد الحتميات المجتمعية القسرية, ومقاومة الكائن الطبيعي والثقافي للسلطة التي توجه عملية العقلنة (تورين, الآن, ٢٠١٦, ص١٨٤).

وعلاوة على ذلك, فهناك علاقة يقيمها تورين بين الذات الفاعلة والآخر, ولكن بعد الاعتراف بهذا الآخر كذوات فاعلة مقابلة لذواتنا الفاعلة فيقول: "معنى أن تكون ذاتا فاعلة, هو أن تقيم رابطاً بين مكونين: أن تحاول أن تعيش جـ سداً وروحاً... وأن تحقق نف سك بـ شكل ما عن طريق نداء نرجسي لذاتك كي تضفي معنى على الوجود. وعن طريق الـ صلة مع الغير, والاعتراف بالآخر كذات

فاعلة"(تورين, الآن,٢٠١٠, ص٢٢٦). وفق ذلك تنطوي فكرة الذات الفاعلة على ثلاثة عنا صر لا غنى لها عن كل منها:

١. العنصر الأول هو حب الذات, وبه يطرح الفرد حريته باعتبارها الشرط الرئيس لسعادته وهدفاً مركزياً لحياته.

٢. والعنصر الثاني هو الاعتراف بالآخرين كذوات تسعى لأن تكون قوة فاعلة, تقاوم القوى التي تتحكم بوجودها.

٣. والعنصر الأخير هو مقاومة السيطرة على الذات, أي التخلص من الضوابط المجتمعية المفروضة على الذات .

ثانياً: المقصود بعصر الحداثة الفائقة

لقد ظلت فلسفات الحداثة التقليدية– بخاصة "فلسفة التنوير– لوقت طويل لا تتحدد إلا بفاعلية "العقلانية الأداتية". ما يعني أن فكرة الحداثة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقلنة, وبالتالي التخلي عن إحداهما يعني رفض الأخرى، فلا ينبغي رفض هذه النزعة العقلانية في أي حال لأنها السلاح النظري ضد كل النزعات الكلية, وكل الشموليات وكل الأصوليات. صوب ذلك وجدنا تورين يتساءل: هل يمكن اختزال الحداثة الى العقلنة فقط؟ ويجيب: هذا غير ممكن, ذلك لأن الفلاسفة الذين أرادوا أن يطابقوا بين (الحداثة) و(العقلانية) وحدها لم يتطرقوا إلى "الذات" إلا باختزالها في العقل نفسه, فأنهم سعوا الى نزع الجانب الشخصي, من خلال التضحية بالذات والتماهي مع النظام غير الشخصي الذي تمثله الطبيعة أو التاريخ أو الآلهة. (تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٢)، وأن تعامل الإنسان مع العقل ومقولاته ووفق قوانينه أدى إلى العيش في حالة اغتراب كلي عن واقعه القريب وصرفه إلى الاهتمام بعوالم مفارقة(محمد, شروف, بلا.ت, ص٥). فيقول تورين: "إن العقلانية لوحدها شأنها شأن ترشيد العمل الصناعي, يمكن أن تستخدم, للقضاء على وعي الفاعلين"(تورين, الآن,٢٠١١, ص١٥٨).

وإن هذه برأيه " شبه حداثة". لأن تلك الفلسفات لم تعطي فكرة كاملة عن الحداثة بل هي تخفي نصفها الأهم وهو: انبثاق "الذات الإنسانية" كحرية وكأبداع, وهذا هو الجانب الأهم بالنسبة لتورين الذي يسعى من خلاله أن يقدم لنا مقترح عصر الحداثة الفائقة بديلاً عن الحداثة الكلاسيكية, التي تكون السيادة به للذات الفاعلة الحرة الابتكارية, بديلاً عن العقل الأداتي.

بناءً على ما ذكر يعرف تورين عصر الحداثة الفائقة بأنّه "المجتمع الجديد, الذي يتحدد بوعيه التام والمباشر بذاته, أي إنه يمتلك قدرة تحولية وابتكارية لذاته. لذا

أن هدفه الرئيسي هو ابتكار الذات الابتكارية, سواء أكانت تقنية أم سياسية أم ثقافية" (تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٤-١٥), وهذه الحداثة المتجددة تعمد بالإحالة إلى ذاتٍ محررة, تقدمها لنا كمبدأ للخير, من خلال السيطرة التي يمارسها الفرد على أفعاله وعلى وضعه والتي تسمح له بإدراك سلوكياته والإحساس بها كمكونات لتاريخه الشخصي وأن يدرك نفسه كفاعل، فالذات هي إرادة فرد في التصرف وفي الاعتراف به كفاعل(تورين, الآن,١٩٩٧, ص٢٧٤).

ولا تنطوي الحداثة الفائقة على مكون العقلانية فحسب بل على مكونين رئيسين هما: التعقل، والإنسانية معاً. يقصد بالتعقل النشاط العقلي أو الأساس اللااجتماعي للحياة الاجتماعية؛ أما الإنسانية تتمثل باحترام حقوق الإنسان الشاملة: الحرية والمساواة واحترام كرامة الفرد. فيقول تورين: "إن الهدف المحوري للحداثة الفائقة لا يتجلى في خلق "أفضل العوالم", بل بإنتاج أفراد قادرين على ابتكار قدرتهم الخاصة على الجمع بين الفكر العقلاني والحقوق الإنسانية والمدفاع عن هذه القدرة, أيضاً, في تصميم مؤسسات اجتماعية تحرص على الفاعلية حرصها على الحرية"(تورين, الآن, ٢٠١١, ص١٦٠).

إن الموضوع الجوهري للحداثة المتجددة أو الفائقة بالنسبة لتورين تعمد إلى التخلص من جميع أنماط النزعة الحتمية التي سعت كثير من العقول الخطيرة الى تقييد السلوكيات البشرية بها، إن من شأن هذه الرؤية للمجتمعات الحداثية أن تحررنا من ثلاثة اصناف من الأوهام: الاوهام الدينية أولاً, والأوهام السياسية والاقتصادية ثانياً, وأخيراً وهم أن الحداثة هي في المقام الأول حداثة تاريخية (تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٣-١٤) . وبالذات فإن ما يحدد الحداثة الفائقة هو الغاء المقدس ووحدته المفروضة, والفصل إذاً بين الفعل الأداتي والوعي العقلاني, أي ابتكار عالم مواطنين فاعلين يعلو عالم العقل وأدواته, ثم عالم فعال, اطلق عليه تورين اسم عالم الذوت أو عالم الفعل الاجتماعي(تورين, الآن,٢٠٢٠, ص١٨).

فبهذا العصر دعوة للتحرر من التصورات المطلقة والرؤى الأحادية والأنظمة المغلقة أو النماذج الجاهزة, للتعامل مع الواقع بلغة التواصل والتسوية. فالبحث عن الحلول القصوى وفقاً للثنائيات الضدية الخانقة, التي تقيم فصلاً حاسماً بين الأشياء والذوات, هو أيسر الطرق إلى حصد الفشل والإخفاق، وأما الذي يفكر بعقلية ابتكارية, فإنه يهتم دوماً بخلق الأوساط التي توسع مساحات اللقاء والتواصل والتفاهم والتبادل بين الذوات، وهذا يقتضي التحرر من عقدة المماهاة الخاوية وجرثومة التضاد

العقيمة, للتعامل مع الآخر والمختلف بو صفه شطرنا الآخر ا لمذي لا انف كاك لـ نا ع نه(حرب, علي,٢٠٠٥, ص٢١١) .

لذا فمن المؤ سف ألا يدرك المرء, إن العالم الذي ندعوه حداثياً توقف منذ زمن طويل عن كونه عالم مخلوقات مبتكرة وأ صبح عالم مبتكرين, وهو عالمنا الذي نعيش فيه اليوم, والمذي يحمل داخله, الوعي بحداثته الخا صة, وبكونه صنيعة إنسانية مبتكرة وواعية بنفسها، إنه ليس عالم العلماء والمفكرين فحـ سب, بل أكثر من ذلك, هو عالم يطفح البشر المبتكرون فيه حيوية ونشاطاً ويزدادون تنوعاً أكثر بكثير من كل ما من شأنه أن يقلل من فاعلية وابتكارية ذواتنا من السلطات المقيدة والمدمرة للتذوت.

ثالثا: الوعي التام بالذات الابتكارية

ما دمنا ننخرط في الحداثة الفائقة ومعلوماتها المتدفقة وطفراتها المفاجئة ومعطياتها المتغيرة وحركتها الدائمة, فذلك يتطلب العمل على المذات وتغييرها, بالتدرب على عـقل جد يد تتغير مـعه العقليات والمفاهيم والمعايير والمهمات, بقدر ما يؤوّل إلى تغيير عمل الفكر على صعيد كـ سر لغة الـ ضرورات القاهرة للتفكير على نحو مبتكر بالخلق المـ ستمر للوقائع التي تخرق ا لحدود, وإعادة صياغة الأولويات والمعطيات، وذلك يقتضي التفكير بعقل تركيبي مفتوح على تعدد الاختـ صا صات والمقاربات والخيارات, كما يقتـ ضي النظر إلى العالم, لا كحتمية مقفلة أو كـ سلـ سلة محكمة, بل كواقع مركب من تعدد الوجوه والمـ ستويات والأبعاد، بهذا المعنى يـ شكل الواقع مجالاً للخرق والعبور كواقع مختزل لإمكاناته أو كحدث مـ شرع على احتمالاته الكثيرة ومفاجآته المداهمة، ولذا من يفكر بعقلية الخلق والابتكار يرى دوماً الوجه الآخر للمواقف, بوصفه فرصة لكي يشغل عقله ويحسن استثمار ذا ته أو لكي يبتكر ذات جد يدة فاعـ لة(حرب, علي,٢٠٠٥, ص٢٠٩-٢١٠) .

عليه يعرف الابتكار على أنه "ا ستعداد الفرد لإنتاج أفكار جديدة ذات قيمة وفائدة للذات والمجتمع معاً، أو هو عملية التفكير الموجهة بصورة عامة نحو هدف معين, من خلال المبادرة التي يبديها الـ شخص بقدرته على الانـ شقاق من النـ سق العادي في التفكير الى تفكير مخالف كلياً" (المليجي, حلمي, ١٩٧٢, ص٢٢١- ٢٣١) .

ويعرف تورين ابتكار المذات بأنها: "الذجاح في التحول الـ سريع للبـ شر من مخلو قات مبتكَرة إلى خالقين مبتكرين(تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٧٩), وا لذي ينتج الابتكار من وجهة نظر تورين- هو مجتمع ا لحداثة الفائقة. حـ يث يقول: "كلـ ما اقتربـ نا أكثر من مجتمع الحداثة الفائقة المذي نحن بـ صدد المدخول إليه, كان الوعي بالابتكارية الإنـ سانية, وعياً تاماً وكاملاً, وهو وعي

الفاعلين المحكوم بقدرتهم الابتكارية, وبالبحث عن النفع الفردي أو الجماعي, وهذا الوعي هو المذي يحدد المنطق الرئيسي لتغيير المجتمع" (تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص٢١). وكل إنسان يحمل في ذاته صورة كاملة عن الوضع الإنساني الجديد, يكون هو الصانع لهذه الصورة المستحدثة, ومن أجل هذا لا تحتمل معرفة المذات أي تفكير عن عجز الإنسان وبؤسه, بل تختبر عمق حقيقته الإنسانية وعزمه الفاعل في الابتكار, اللتين تجعلا منه كائناً حراً, سيد مملكته, وهذا لا يمكن بلوغه إلا بالتغيير (دافي, ماري مادلين,١٩٨٣, ص١٢– ص١٤–١٥) .

بناءً على ذلك, وكما يؤكد تورين أنه لن يكون هناك إصلاح اجتماعي وانعاش سياسي مالم نكن على ثقة بقدرتنا على الابتكار, وبالحقوق التي نلناها بوصفنا مبتكرين. إذ إن فكرة الحداثة الفائقة لا تقوم على الثقة بالعالم وبالآلات, بل بنا, بصفتنا مبتكرين ومحررين. لذا لا بدّ لنا أن نأخذ الوقت الكافي لاستعادة وعينا بقدرتنا على الابتكار–لأنها ليست قدرة مادية كما كانت في الماضي– وعلينا أن نعي الانماط الجديدة للابتكار التي تشرع أمامنا في هذه اللحظة بالمذات التي تنهال فيها علينا: كأوهام تكنولوجيه جديدة أو الخوف من شياطين جديدة تخنقنا أو آلهة مقتدرة جبارة جديدة (تورين, الآن,٢٠٢٠, ص١٩).

هكذا يعد الابتكار ضرورة من ضرورات التنشئة الاجتماعية للفرد, التي بمقتضاها يكتسب الفرد الثقافة ويستوعب قيم المجتمع الحديث وأهدافه, من خلال استعداده إلى قبول متطلبات المجتمع الحديث ويسعى إلى تحقيقها, والتصدي اليها إن كانت لها غاية في أن تسيطر وتهيمن على ذاته الفاعلة الابتكارية, أو تسعى إلى سلب حريته (انكلز, اليكس, ١٩٨٣, ص١٠٥–١٠٦).

فالابتكارية هنا بحسب تورين–لا تتعلق بمحاولة فهم لماذا نحن مهددون بفقدان السيطرة على مستقبلنا, وإنما على وجه نقيض, تتعلق بفهم ماهية الرهانات الثقافية الجديدة والفاعلين الاجتماعيين الجدد, وعلى الأخص ماهية الحقول الجديدة المشرعة أمام الابتكار: الرغبة في التحرر من جهة, والأشكال الجديدة للهيمنة من جهة أخرى (تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٩). وفق ذلك فأن الابتكارية كما يقول تورين "إنما تتحدد في عالم الفعل الاجتماعي, المذي يسمح للفرد بأن يكون أكثر حرية, أكثر استقلالية, أكثر سعادة" (تورين, الآن,٢٠١٠, ص٢٢٧) لأن هذا العالم–الفعل الاجتماعي– يصفه تورين بـ عالم الحرية والابتكارية والحداثة.

رابعاً: سوسيولوجيا الذات الفاعلة

لقد كان الإنسان في عصرما قبل الحداثة يتصور أن هناك قوى غير شخصية تسكنه كالقدر والمقدس والتاريخ

ويخضع لها، بالمقابل كانت أغلب المجتمعات التاريخية تقوم على وجود مبدأ غير اجتماعي فارض نفسه على التنظيم الاجتماعي وقوانينه, كالقانون الإلهي، والحق الطبيعي. أما في عهد الحداثة التقليدية فقد حاولت الفلسفات لا سيما الاجتماعية منها, أن تستبدل هذا الخضوع بخضوع من نوع آخر تحت مسمى "الاندماج الاجتماعي", تفرض به على الفرد أن يؤدي دوره كعامل أو كمواطن, بالمشاركة في العمل الجماعي. وبدلاً من أن يكون فاعلاً لحياة شخصية, يصبح ممثلاً لعمل جماعي(تورين الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٥) هذا من جهة. ومن جهة أخرى, هناك صورة تدأب على عد المجتمع شخصاً وذاتاً, تقوم مقام الذات البشرية, فيبدو المجتمع مرتكزاً على ذاته, وله وجدان يهيمن على أفعاله ويدير علاقاته ببيئته الخارجية, ويؤمن نظامه وتوازنه الداخليين(تورين, الآن, ١٩٨٣, ص٢٧).

وعليه فإن موضوع السوسيولوجيا الكلاسيكي كان يتحدد فقط بدراسة المجتمع الذي كان يعرف بالطريقة عينها التي تعرف بها "الطبيعة", أو "المادة" (تورين, الآن, ٢٠٢١, ص٤), فهي كانت تحاول أن تبني شكلاً لعالم جديد يقهر كل ما يساهم في بناء الذات الفردية(تورين الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٥). وهذه السوسيولوجيا قد أطلق عليها تورين تسمية "سوسيولوجيا النسق", كونها تجعل المجتمع أو التنظيمات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية كنسق حتمي يحد من إرادة الأفراد بأن يكونوا ذواتاً فاعلة حرة.

وهذا الأمر, قد وضحه تورين لنا في المقابلة التي أجراها معه (جان فرانسوا دورتيه) ونشرها في مؤلفه "علم الاجتماع", حيث يقول تورين: "إن الانقلاب الكبير في حياتي كان حول مفهوم الذات الفاعلة... وفي الواقع كنت على الدوام ضد النزعة المجتمعية التي تعطي أولوية دور المجتمع, وكتبت منذ عشرين عاماً مقالاً بعنوان: "كيف نستغني عن فكرة المجتمع" بينت به الخطأ في اعتبار المجتمع فقط منظومة, تضطلع بوظائف محددة بدقة لكني تطورت فيما يخص النموذج المضاد الذي يسمح بمعارضة تلك المقاربة... والجوهري هو أن تكون حياتك عن حق هي وجودك الخاص الذي تبنيه, وليس الخضوع لسلسلة من الحتميات الاجتماعية"(دورتيه, جان فرانسوا, ٢٠١٠, ص٢٢٤).

والبديل الجديد الذي اقترحه تورين للعالم السوسيولوجي المعاصر, أطلق عليه تسمية " سوسيولوجيا الحداثة الفائقة" أو " سوسيولوجيا الفاعل", التي يقصد بها "خلق الأفراد أو الجماعات لأنفسهم بصفتهم فاعلين"(تورين, الآن, بحث له منشور في موقع الأنترنيت)؛ والتي تبدأ عنده في اللحظة التي يتخلى فيها علماء الاجتماع عن فكرة "المجتمع", ويحلون

محلها فكرة الفاعل أو بالأحرى "فكرة الذات الفاعلة"، فيقول بصددها: "إن السبب الأكثر تأثيراً في تغير الفكر السوسيولوجي, يبدأ عندما نستحضر الانتقال عن الحياة الاجتماعية المحددة الى حياة اجتماعية أخرى, تتعلق بميدان الشخصية, أي علاقة الذات بذاتها, بدلاً من علاقتها بالمؤسسات الاجتماعية ووظائفها" (تورين, الآن,٢٠٢١, ص٧)، وعلى أثرها يحدد موضوع علم الاجتماع بتصويب الاتجاه الذي يهدف اليه الفاعلون, فيكون الطابع الأساسي للوقائع الاجتماعية هو توحيد موضوع العمل والمدلالة التي يعطيها الفاعل لهذا الموضوع(انظر, بيار,١٩٩٢, ص٥٢), فما يمنح السوسيولوجيا وحدتها هو البحث عن الفاعلين(تورين, الآن,٢٠١٠, ص١١) .

وإن الفرد يصبح ذاتاً فاعلة, عندما يتخلص من الضوابط المجتمعية، وبمقدار ما تعمل الذات على خلق نفسها, تتمحور القوة المجتمعية الفاعلة على نفسها لا على المجتمع(تورين, الآن, ٢٠١٦, ص١٦٥), لا سيما وأن المجتمع يعني بالنسبة لتورين "أننا نضع فاعلين في وضع ما, وأننا ننظر الى ردود افعالهم حيال هذا الوضع. فيبدو هؤلاء الفاعلين متكيفين معه أو منحرفين عنه, مركزيين أو هامشيين مندمجين، أو خارجين عليه، ويتم تعريف سلوكهم بمثابة عوائق في وجه التغيير وتصد له, أو بالعكس بمثابة عناصر تجديد استراتيجية"(تورين, الآن, ١٩٨٣, ص٦), وهذا يدل على أن الذات الفاعلة هي المرآة العاكسة, التي تعطي للمجتمع معناه إذا ما اتصلت به(محمد, شروف, بلا. ت, ص٦), لا سيما مجتمع الحداثة الفائقة الذي يتأسس على النشاط العقلي والاعتراف بحقوق الفرد العامة, بوصفهما شرطاً لوجود الحرية والإبداع داخل الانظمة الاجتماعية التي تتجه بطبيعتها الى تقوية ذاتها أكثر منها الى تكوين فاعلين أحرار(تورين, الآن,٢٠١١, ص١٣٣-١٣٤).

خامساً: مسألة التذوّت والحركات الاجتماعية

ما كان سائداً في القرنين التاسع عشر والعشرين والذي ينتظم تحديداً حول التعارض بين المصالح الاقتصادية والسياسية المحكوم بالصراع بين الطبقات: الطبقة الرأسمالية والطبقة الاشتراكية, الأمر الذي انبأت عنه الكثير من الثورات والمواجهات, قد أصبح مع الآن تورين في القرن الواحد والعشرين, قرن مواجهة و صراع ايضاً ولكن ليس بين الطبقات, بل بين المذوات والقوى المانعة للتذوّت, الذين سنبين معناهما فيما يلي:

أ: معنى التذوّت(subjectivation)

يعرف تورين مفهوم التذوّت أو التذويت بأنه "تماهي فرد أو مجموعة مع هيئة المذات التي تتطابق مع حضارتهم وممارساتهم (تورين, الآن,٢٠٢٠, ص١١٥)؛

وأن المذوتنة هي: "إبداعية الفاعل الاجتماعي"(تورين, الآن, ٢٠٠٠, ٢٣٧)؛ وأن سيرورة التذوّت هي وعي الفرد بالحقوق الكونية الأ سا سية للذات الإن سانية: الحرية والم ساواة والكرامة. والتذوّت يجعل الفرد أو المجموعة ممثلين عن حركة اجتماعية, أو بالأحرى عن حركة ايتيقية وديمقراطية في مجتمع الحداثة الفائقة" (تورين, الآن,٢٠٢٠, ص١١٥), هذا المجتمع المذي حاول دمج المذات في إطار الجماعة, ليـ صبح بذلك كائناً فاعلاً في الحياة الاجتماعية, وم شاركاً فعالاً ون شطاً في الحركات الاجتماعية التحريرية التي تدعو إلى البحث والمطالبة بحقوق الإنسان بالرضد من القوى التي تسعى إلى سلبها وبالتالي تعمد الى منع ونزع تذوته (بن مراح, ح سيبة, دهوم, عبد المجيد, ٢٠٢٢, ص١١٥) .

ب: نزع التذوّت(de-subjectivation)

ويقصد تورين بـ نزع التذوت بأنه "عائق واقعي-سياسي, ديني, اقتصادي, ثقافي- يسعى إلى تدمير الذات, أو إنكار فكرة الذات أو التمنع عن تمييزها, بالتالي منعها التمهيد لظهور فاعليين تاريخيين جدد"(تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٢٧).

ويبرز نزع التذوت في المقام الأول كحـ صيلة لإرادة إنكار حـ ضور المذات الإن سانية والتمتع بالحقوق والأفكار الكونية لدى الخ صم أو العدو، وإنه ينطوي على خطورة كبيرة في لحـ ظة تاريخ ية يبرز فيـ ها تدمير الـ فاعلين القدامى بـ شكل أكبر من ابتكار فاعليين جدد. ويبلغ نزع الـ تذوت نمـ طه المتطرف عـ ند ما ينكر أخلاق المعتـ قد, ويختزل الـ سلوكيات الاجتماعية الى النفعية, لذا إنه يفضي دائماً وعلى نحو متزايد إلى التدمير التلقائي بل الى كره الذات والحقوق الإن سانية الأ سا سية(تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٢٧–١٢٨) .

وفكرة نزع التذوت تبرز على أ ساس فكرة انفصال الذات عن الطبيـ عة, التي بموجبـ ها تمر الـ مذات بمـ صيرين ممكنين: أما أن تتماهى مع المجتمع أو مع الـ سلطة مبا شرة وأما أن تتحول الى مبدأ الحرية والم سؤولية الشخصية, وكل فرد يجد نفسه مضطراً للاختيار بين أن يكون رعية للمجتمع أو للملك أو أن يكون رعية لنفـ سه بو صفه ذاتاً شخـ صية, فاعلاً لحياته الخا صة وأفكاره و سلوكه, ومدافعاً عن حقوقه الفردية والجماعية في آن واحد، فهنا يكون الاختيار بين رؤية سلطوية ورؤية تحريرية(تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٨٤).

ووفقا لذلك, ستكون هنالك مواجهات و صراعات بين المذوات والقوى أو الـ سلطات التي تبغي نزع المذوات. وهذه المواجهة تظهر عندما لا يجد الفرد في ذاته ضماناً لذاته, فيزداد ضعفاً, لا سيما بعد أن بطل أن يكون مبدأ وحدة, وأ صبح منقاداً بـ سلطة تفرض عليه غير سلطته

الأولى "المدينية", فعندما لا يستطع الانفلات من دائرة هذه القوى والأنظمة التي تمنعه من أن يكون ذاته, ينتج عن ذلك, تحدٍ وصراع ضد ما يسلبه معنى لوجوده كذات فاعلة(تورين, الآن,٢٠١١, ص١٧٧–١٧٨).

والذات الفاعلة تقارع خصومها من كلا الجانبين, جانب العقلنة وجانب منع التذوت, باعتمادها على المبدأ الثقافي, الذي تسعى السلطات إلى مصادرته، فالذات هي– قبل كل شيء– مجمل المقاومات والانتقادات المتصدية لكل مبادئ النظام المفروض، لكنها تطرح ذاتها ايضاً كغاية لذاتها, فتؤكد حريتها وتدافع عنها ضد وسائلية المجتمع المنفتح, بقدر ما تدافع عنها ضد انغلاقه على نفسه, الذين يشكلان تهديداً لحريتها، مع ذلك يبقى عمل الذات حيال نفسها مستحيلاً مالم يتوفر مجال قانوني حر يتمكن من التحرك فيه كما يشاء، هذا المجال هو "الديمقراطية" (تورين, الآن,٢٠٠٠, ص٢٢١), كونها الوسيلة الوحيدة التي تعطي للفرد حرية التصدي للقوى التي تمنع تذوتها, والضمان الأفضل لنيل الحقوق الإنسانية الأساسية, فيقول تورين: "علينا بدلاً من منع أو اضعاف التذوت, احترام الحقوق الإنسانية الأساسية, أن نكافح ضد سياسات منع التذوت, والدفاع عن الحرية والمساواة والكرامة لجميع البشر"(تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٧), وهذا برأي تورين لا يتم إلا بالمشاركة في الحركات الاجتماعية.

جـ- الحركات الاجتماعية(social movements)

قد عمد تورين على تقديم وعرض انتقادات عدة عدّها موضوعية تدعم تحرره من المدارس الاجتماعية التقليدية، لكونها اهتمت بدراسة النظام أو المؤسسات: كالأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والمدولة، التي كانت تكرس سيطرة النظام الاجتماعي على الفاعلين، وتغفل دراسة الجانب الآخر في المجتمع ألا وهو "الحركات الاجتماعية", التي يعرفها على أنها: "نمط خاص جداً من الصراع...أو عمل تصارعي جماعي بواسطته يتصدى فاعل في طبقة لفاعل في الطبقة المعارضة من أجل الضبط الاجتماعي"(تورين, الآن, ١٩٧٧, ص٤–٥), حيث تشكل مقولة الصراع عند تورين بعداً دينامياً للتنظيمات الاجتماعية. حيث أن الاعتراف بالصراعات–بالنسبة له– هو علامة بلوغ الوعي الاجتماعي(انصار, بيار,١٩٩٢, ص١١٧), الذي يعبر به الفاعلون عن ذواتهم في مواجهة وتصدي سيطرة وقهر هذه المؤسسات.

والهدف الأساس للحركات الاجتماعية الحديثة هو تحرير الذات, فضلاً عن تشكيل فاعلين اجتماعيين جدد(انصار, بيار, ١٩٩٢, ص٥٨), حيث يلعب الفاعلين الاجتماعيين الثوار دوراً مركزياً في نجاح الحركات الاجتماعية, لاسيما عندما تكون هذه الحركات نابعة عن

إرادتهم ووعيهم كذوات فاعلة في غنى عن كل تشكل من أجل الدفاع عن مطالبهم وحقوقهم الأ سا سية التي تتمثل بالحرية والم ساواة وحفظ كرامتهم. فيقول تورين: "وما من ذات فاعلة إلا وهي ذات ثائرة تت صف بالتمرد, وتترجح بين الغ ضب والأمل بالوجود الحر, أمل ببناء الذات الذي يـ شكل شغلها الـ شاغل" (تورين, ألآن, ٢٠١١, ص١٧٤). وإن ما يـصنع الذات الفاعلة المتحررة, هو إرادة الانفلات من القوى والانظمة والـ سلطات التي تمنعنا من أن نكون ذواتنا, وتحاول أن تردنا الى مكونات سلطتها المتحكمة بنـ شاطنا. وينتج عن ذلك, صراعات متفاوتة ضد سلطة, ضد نظام, أي ضد كل ما يحرمنا معنى حياتنا, و ضد ما يـ سلبنا معنى وجودنا(تورين, الآن,٢٠١١, ص١٧٧–١٧٨).

وإن عمل الذات الفاعلة في هذه الحركات, هو دفع الفرد أو الجماعة الى البحث عن حريتهم عبر كفاحهم المدائم ضد الوضع القائم وضد الالزامات السياسية أو الاجتماعية بصورة عامة, ذلك لأن الفرد ليس ذاتاً إلا بالسيطرة على الأفعال التي تقاومه, وهذه المقاومة تكون إيجابية إذا كانت عقلية, لأن العقل هو أداة للحرية؛ وتكون سلبية في حالة تكون الذات محكومة ومستخدمة بوا سطة سادة تكنوقراطيين وبيروقراطيين الذين يـ ستخدمون العقلنة لفرض سلطتهم على من يحولونهم الى أدوات للإنتاج والا ستهلاك (تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٧) . لذا فلابد أن تتم قيادة المجتمع على نحو أكثر فعالية على يد من كانوا أكثر ليبرالية, أي من كانت ا ستراتيجيتهم أكثر تنوعاً (تورين الآن,١٩٨٣, ص٢٩).

ولا يكون الفرد ولا الجماعة ذاتاً فاعلة, إلا بعد أن تكون الذات أقوى وأ شد وعياً لذاتها, وذلك عندما تدافع عن نف سها ضد الهجمات التي تهدد ا ستقلاليتها وقدرتها على إدراك ذاتها كذات فاعلة موحدة, أو على الأقل, عندما تنا ضل لكي تكون كذلك, كي تعرف نف سها ويعرفها الآخرون بهذه الـ صفة. مثال ذلك: إن النـ ساء يناضلن من أجل أن يتم الاعتراف بهن كذواتٍ فاعلة–أو أنهن يعتبرن انفسهن ذواتٍ فاعلة أكثر من الرجال– ولا يعني ذلك, فقط, أنهن يـطالبن بالم ساواة في الحقوق, وتحديداً, بأجر م ساوٍ لأجر الرجال, لدى تأديتهن العمل نف سه, بل يطالبن الى اثبات حقوق نوعية خا صة بالمرأة, تتعلق بأثبات تميزّ المرأة وإن سانيتها, بو صفها ذاتاً فاعلة توجه عملها الأ سا سي نحو ذاتها(تورين الآن, ٢٠١١, ص١٧٠– ١٧١), و هذا ما اطلق عل يه تورين "أعلى درجات تذوت المرأة" (تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٣٠) .

وكذلك بالنـ سبة لحركات التحرير –بدءاً بحركات الفلاحين والثورات الشعبية وانتهاءً بالإ ضرابات العمالية والحركات الاجتماعية– التي تطالب بالحقوق– مدنية واجتماعية وثقافية– لم تـ ضعف مـظاهر الـ سيطرة

الاجتماعية أو تلغها, فحـ سب, بل إن من كان يجري معاملتهم كأ شياء, واحياناً كملكية لـ سيدهم, خرجوا من الظل والـ صمت وأ صبحوا ذواتٍ فاعلة. فليـ ست الذات الفاعلة, فقط, من يتكلم بـ صيغة مفرد المتكلم, بل من يعي حقه في ا ستعمال هذه الـ صيغة. وهكذا ا ستطاع الخا ضعون– سواء أكانوا عبيداً أم نـ ساء أم عمالاً– أن يـ ستعيدوا ذاتية محررة. هذه الذاتية لم تعد اليوم معا شة وحـ سب, وإنما مطلوبة, ايـ ضاً, يُنادى بها كحق من الحقوق الإنـ سانية الأ سا سية (تورين الآن, ٢٠١١, ص١٧٠– ١٧١) .

وما عادت الـ سلطة في مجتمع الحداثة الفائقة سيا سية واقتصادية فحسب, كما في المجتمع الصناعي "المجتمع المبرمج", بل هي ثقافية ايـ ضاً, التي من شأنها أن تغير الـسلوكيات والمواقف والتمثيلات والمـشروعات وكل أنماط العيش. الأمر المذي يرغم الحركات والقوى الاجتماعية التي تنبري لمقاومة الـ سلطات الـ شاملة المتكاثرة هنا وهناك, على تو سيع نطاق فعلها ليـ صبح شاملاً, فتدافع ليس عن الحقوق الجزئية فحـ سب, بل عن الـمذات الإنـ سانية, وحقوقها الأ سا سية: الحرية والمـ ساواة والكرامة, فيقول تورين: "إن النور الذي قد يرـ شدنا إلى هذا الـسبيل هو نور داخلي, إنه نور حقوقنا والوعي بها, تلك الحقوق التي ترتكز أ سا ساً على ابتكاريتنا... وإن هذه الحقوق الإنسانية الأساسية ينبغي أن تتحول الى قوة فعل شخـ صية وجمعية, وأن تتجـ سد في مؤ سـ سات من صنف جديد تحمل بالـ ضرورة هدفا مزدوجاً: تحرير سيرورة التذوت وتحفيزها والذ ضال ضد هيئات وقوى نزع التذوت" (تورين, الآن,٢٠٢٠, ص١١٨) .

وبما أن ابتكارية الذات الفاعلة تعد رمزاً أ سا سياً على عـ صر الحداثة الفائقة, لذا فإن الحركات على الرغم من أنها اجتماعية لكنها لا ترتبط بالمجتمع المذي يـ سلب الذات ابتكارها بل هي جزء من الحداثة المتجددة. فيقول تورين: "ان الحركات الاجتماعية لا تـ سعى إلى الاندماج في المجتمع, بل الحفاظ على المسافة الفا صلة بين الذات الفاعلة وحقوقها...إذا كان جانب الحركات الاجتماعية المظلم هو جانب المجتمع, فإن جانبها المضيء هو جانب الحداثة: لأنها تقف بجانب العقل ضد الـسلطة, والأهم من ذلك أنها تنا صر حقوق الفرد العامة...ففي كل حركة اجتماعية, دعوة الى المساواة والحرية والعدالة وإلى احترام كل فرد" (تورين, الآن,٢٠١١, ص٢٠٨–٢١٠) وفق ذلك وكما يرى تورين, إن الحركات الاجتماعية تتـ شكل فقط في المجتمعات الديمقراطية لأن الاختيار الـ سيا سي الحر يرغم كل فاعل اجتماعي على السعي وراء النفع المشترك ووراء الـمد فاع عن المـ صالح المفرد ية في المو قت ذاته(تورين,١٩٩٧, ص٤٢٣–٤٢٤).

وهكذا نجد أن ت صور ألآن تورين للحركات الاجتماعية يكت سي أهمية كبيرة، كونها تعبر عن مطالبة الذات بأن تكون ذاتها –أي أن تكون فاعلة– و بأن تنتج ذاتها بذاتها، وذلك من خلال التحرر من كل القوى التي تحاول امتصاص الفرد واستدماجه ضمن منطق الكل, أو إلى احتوائه وتجريده من ذاته الفاعلة. وفي هذا ال سياق يمكن القول، أن الحركات الاجتماعية –حسب ألآن تورين– هي التعبير الملموس وال شكل الاجتماعي للذات الفاعلة, أو هي الأمل والنور المذي يمكن أن يهتدي به الفاعل للخروج من ظلمات منطق الهيمنة والت سلط, بوصفها الأداة الأساسية لصراع الذات الفاعلة ضد كل من يسلبها الحق في أن تكون ذاتها (خيدون, محمد, ٢٠٢٢, ص٩٣–٩٤).

سادساً: الذات الفاعلة في حدود الدين والأخلاق

إن فكرة الحداثة الفائقة عند تورين لا ت ستند إلى مبدأ متعال (transcendental), وإن المذات الب شرية ليست نبياً يسنّ سناً أو قوانين. ولا هي ذات مجتمعية تستند الى المنفعة, ولا تستشهد بنسق العالم والتقاليد, بل هي ذات تستشهد بحالها, وتستند الى المعنى الشخصي المذي ت سبغه على خبرتها, والمذي يخدم بناء حريتها والدفاع عنها في صراعها مع شتى أ شكال التبعية (تورين,ألآن,٢٠١٦, ص١٥٧). لذا وكما يقول تورين:

"أن المذات عندما تكف من أن تكون إلهية أو عن أن تتحدد كعقل, تصبح إنسانية, شخصية... لذا ينبغي التخلص من التطورية التبسيطية التي تعرف الحداثة كانتقال من المقدس إلى العقلاني، وبالمدخول الى الحداثة, يتفجر الدين ولكن تبقى عناصره لا تختفي. لذا ينبغي أن تُعرف الحداثة كقطيعة بين المذات وبين الطبيعة"(تورين, ألآن, ١٩٩٧, ص٣٩٥), حيث إن أفضل معنى معروف للحداثة –من وجهة نظر تورين– هو المعنى المذي هدّ وحدة العالم المديني المذي كان فيه الإله الخالق كائناً عقلانياً(تورين, ألآن,٢٠٢١, ص٤).

وبالمقابل فإن الأخلاق الإنسانية–في عصر الحداثة الفائقة– لم تعد تكيف مع قوانين الكون أو اذعان لكلمة الله, حتى لدى المذين يدينون بهذه المعتقدات, لم تعد مبنية على عظمة الخلق وما يمكن أن يحمله من وجود, لكنها أصبحت بحثاً قلقاً عن الذات الفاعلة, عن الكائن لذاته, بوصفه مبدأ التقييم الأوحد القائم بذاته (تورين, ألآن,٢٠١١, ص١٦٤).

فالمذات الفاعلة هي مبدأ أخلاقي، ولكن لا علاقة لها بأخلاق الواجب (تورين, ألآن,٢٠١٦, ص١٦٥), فهي تلغي نفسها عندما تصير قانوناً مطلقاً, وعندما تتماهى مع أكثر الأمور خارجية وأكثرها لا شخصية (تورين, ألآن, ١٩٩٧, ص٢٧٦), وإنها لا تنتصر أبداً, إذا تمسكت

"بالوهم المقدس" لأنها بذلك ستلغي الفرد والجنس والأدوار الاجتماعية, لأنها قد صارت هي الأنا الأعلى أي الذات مسقطة خارج الفرد, بصدد هذا يقول تورين: "أنني أهربُ من فكرة القيم التي تحيل تارة الى "تصور ديني", وصوراً عن السوسيولوجيا الأكثر كلاسيكية, تلك التي تعتبر القيم في قمة نظام المعايير والتنظيم الاجتماعي, وهذه بالتالي, لا يمكن إلا أن تحيل المجتمع كله الى أشكال المقدس" (تورين, الآن, ٢٠١١, ص١٤١).

فضلاً عن ذلك, فإن الذات التي تصدر عن استبطان مبدأ خلاق يحمل معنى خارج التجربة الإنسانية ومسقطاً على كيان علوي منفصل عن العالم الإنساني, أو حال فيه, يعني أن الذات الفاعلة لم تكن بعد قد ظهرت مباشرة, وإنما كانت تتجسد في صورة طوباوية هي صورة المدينة الفاضلة, التي تدعو إلى مجتمع مثالي, متحرر من خطاياه ومن الطبقات المتنافسة به (تورين, الآن,٢٠١١, ص٢١٩).

فإن أي فرد لا يصبح ذاتاً بنور يقذفه الله في صدره, بل بجهده المدؤوب للتخلص من الضغوط والتملص من القواعد, في سبيل تنظيم خبراته وتجاربه. وهذا ما يضفي على الحياة الاجتماعية وعلى الذات صورة أنقى, بل أكثر دراماتيكية, من الصورة التي تنقلها لنا فكرة الاتصال بين أفراد يحملون عوالم خارجية معاشه مختلفة. وعلاقة الفرد مع نفسه, هي العلاقة التي بها تتكون الذات, أهم من علاقات الأفراد في ما بينهم, لأنها ستُصطدم بالتبعيات (تورين, الآن,٢٠١٦, ص١٦٦).

ويرى تورين, إن الذوات المقيدة بقانون أخلاقي أو بنظام إلهي مقدس, تقتصر على جمود كبير, إذ أن طاقتهم محصورة في مجال واحد، ولا بد بالحقيقة من السعي إلى زيادة حرية تحركاتهم. وعلى الرغم من إن تطور أشكال العمل والتنظيم الاجتماعي ليساعد على ذلك, إلا أن حريتهم ستبقى دوماً محدودة, على العكس من الذوات الليبرالية, الذين لا يهتمون بفرض نظام أخلاقي وسياسي أو ديني يكون مصدر صنوف شتى من الجمود, ومقاومة التغير, أولئك الأكثر فعالية, ويضمنون بالتالي تقدماً اجتماعياً ثمرته الرئيسية القضاء على مركزية التراكيب الساكنة المطلقة (تورين, الآن,١٩٨٣, ص٢٩). فيقول تورين: "فلا مكان للذات الفاعلة حيث يسود عالم الآلهة البشر، إن المفكرين الدينيين الذين يسعون إلى الأنصهار بالكون والتماهي بالكل الأعظم هم أبعد ما يكون عن فكرة الذات الفاعلة, وهم يعلمون ذلك" (تورين, الآن, ٢٠١١, ص٢٤٤).

وعلى الرغم من أن فكرة الحداثة الفائقة تؤكد أن الحرية الخلاّقة لكل فرد أو فئة من الأفراد, هي "الخير المطلق", وأنها لا تفترض أساساً غير ذاتها(تورين, الآن, ٢٠١١,

ص١٤٢), ولكن □بحـ سب تورين–أن دور العبادة على انواعها التي تدافع عن التقاليد المدينية, تـ شكل على العموم جزءاً من القوى التي تتناحر في ما بينها إلى أن يتفرغ المنتصر منها, كائنا من كان, الى القضاء على حرية الذات الـ شخـ صية (تورين, الآن,٢٠١١, ص١٧٢). وهذا يدل التـ صاق فعل الـ شر بالذوات المقيدة, حيث إن كلمة الـ شر تغلق الذات في إطار رؤية دينية متطرفة, تقـ صي فكرة الذات الفاعلة, بخا صة وإن فاعلي الـ شر يعمدون دو ماً الى قـ تل ا لذات الـ فاعـ لة الحرة في الآخرين وفي أنفـ سهم. إذ إن لديهم إرادة متطرفة لا تقتـ صر على مجموعة ساحقة من أعمال العنف والارهاب والابادات الجماعية والتعذيب والمدمار التي يعجز عن وصفها اللسان, وحسب, بل, وهوساً بالتحقير والإذلال وهما أشد فتكاً من إرادة القتل بكثير(تورين, الآن,٢٠١١, ص١٦٩). فيقول تورين: "لقد لبثنا زمناً طويلاً جداً عاجزين عن التقرب من الله من دون المرور بالكنائس التي باتت اليوم مـهد مة ومهجورة. ونحن إ نما نفهم ا لمدعوة الى ا لذات الفاعلة من خلال شعورنا بالشر, سواء أكنا مؤمنين أم لا" (تورين, الآن,٢٠١١, ص١٦٩) .

بموجب ذلك ينبغي على الفاعلين, عدم التكلم بعبارات التضاد بين الخير والشر واصدار أحكام قيمية باستمرار, لأن الموضوع الرئيس للسوسيولوجيا–حسب تورين– هو "درا سة الجهود المبذولة للتخلص من الرؤى المؤدلجة.

أننا ندرس تـ صرفات موجهة بقيم, لكننا لا نفـ سر هذه التـ صرفات بالمعتقدات؛ نحن نراها كجهود لخلق فاعلين أحراراً ومـ سؤولين, يبحثون عن طريق لعبور الجبال التي تحجب آفاقهم" (تورين, ألآن, ٢٠٢١, ص١١) .

وفق ذ لك نجد أن تورين يؤ كد على أهمـ ية "تحقيق الذات" التي تـ شير إلى ولوج الذات إلى الفرد, فهي مبدأ لتوجيهات السلوك الاخلاقي, وإنها نقيض خضوع الفرد لقيم تتجاوزه. فالإنـ سان الذي كان يـ سقط نفـ سه على المذات الالهية, أ صبح في ظل عـ صر الحداثة الفائقة, أ سا ساً للقيم, والمبدأ المركزي للأخلاق صار بالنسبة له: الحرية, والابداع كونهما يتعارضا مع كل ا شكال التبعية (تورين, الآن,١٩٩٧, ص٢٧٧) .

أري أن تورين على يقين شبه تام بأن في مقدورنا تخطي كافة قيود القيم المطلقة التي كنا أ سراها ما أن نعي أننا دخلنا في عـ صر الحداثة الفائقة, الذي يبين لنا على نحو وا ضح بأننا نمتلك جميعاً الوعي بذواتنا وانتماءاتنا وخـ ياراتـ نا, والوعي بعمق التحول المتزا يد في حـ ياتـ نا الفردية والجماعية بفعل المعارف والإرادات والا هداف الجديدة. وبأننا ما عادنا نصغي إلى الأفراد الذين يسعون با ستمرار بو ضع القيود الثابتة التي ليس في مـ ستطاع البـ شرية تخطيها, وبأن التغير الذي طرأ وأثر فينا أ شد الأثر هو اختفاء المقدس من تجاربنا ومنوال فهمنا, وكل

هذا يحـ صل فقط عند إيماننا بأننا ما عدنا حداثيين فحسب, بل حداثيين فائقين ومبتكرين.

سابعاً: الديمقراطية و سيا سة الذوات الفاعلة الاجتماعية

تتحدد الديمقراطية عند تورين أولا وقبل كل شيء في خلق ذوات فاعلة حرة, ومن ثم الاعتراف بالآخرين كذوات فاعلة, وأخيراً بوجود ذوات فاعلة اجتماعية تكون بمثابة حلقة وصل بين الأفراد وأصحاب السلطة في المجتمع السيا سي الديمقراطي, وهدفها الأ سا سي يتمثل في حماية تلك الذوات الفاعلة, وحث الأفراد على الدفاع عن ذواتهم وعن حقوقهم العامة الأ سا سية من ال سلطات التي ت سعى إلى ا ستلابها، وهذا فعلاً ما حققه مجتمع الحداثة الفائقة, فيقول تورين: "إن مجتمعاتنا اكت سبت قدرة متنامية على العمل على ذاتها... أن تخلق فيها فاعلين جدد, وتبدل ذلك التـ صور عن أنف سنا وعن الآخرين وعن عالم تتجه عنا صره أكثر فأكثر نحو الترابط. والأهم هو أنها أرادت أن تجعل من المدفاع عن الذات الفاعلة هدفاً رئيساً للمؤسسات الديمقراطية بالضد من القوى التي تمنع تذوت ها" (تورين, الآن, ٢٠١١, ص١٦٨), ذلك لأن المديمقراطية إنما تتحدد قبل كل شيء بو صفها مجالاً مؤ سـ ساتياً يحمي الجهود التي يبذلها الأفراد والجماعات في سبيل تكونهم والاعتراف بهم كذوات فاعلة, والدفاع عن حقوقهم الأ سا سية التي ت سعى المذات الفاعلة في الحفاظ عليها (تورين, الآن, ٢٠١٦, ص١٦٦).

ومن هذا المنطلق يعرف تورين المديمقراطية على أنها: "نظام الحكم ال سيا سي الذي يـ ضع الحقوق الإن سانية الأ سا سية– الحرية والم ساواة واحترام الكرامة □ في مرتبة تعلو جميع القرارات السيا سية والقوانين" (تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص٥٢–٥٣).

وهذه المديمقراطية ليـ ست هدفاً قائماً بذاته, بل إنها ال شرط القانوني ال ضروري لإن شاء العالم على يد ذوات فاعلين خ صو صيين أو شخ صيات ديمقراطية, مختلفة بعـ ضها عن بعض, ت صوغ معاً عالم جديد للحداثة الإن سانية (تورين, الآن, ٢٠٠٠, ص٢٢٤), لذا ينبغي أن يكون هدف النظام المديمقراطي إيجاد الأفراد أو المذوات القادرة على ال صمود في وجه تفكك عالم الفعل وعالم الكينو نة, عالم الم ستقبل و عالم ا لما ضي (تورين, الآن,٢٠١٦, ص١٩٧).

والأهم من ذلك على المديمقراطية أن تحترم حرية الفرد وتسخرها له وذلك بإعطاء الأفراد حق تقرير المصير وحق الحرية الفردانية في ظل الاندماج الاجتماعي، كما أنها تمنح حق الحرية للأفراد في اختيار من يرأ سهم ويتولى شؤون البلاد, ويـ شترط في ذلك ضمان حرية الفرد في

الوقت المذي تحفظ فيه حرية الجماعة, فالفرد له ذاته الراغبة في الحرية وتطلعاته الـ سيا سية في الوقت الذي ينتمي فيه الفرد إلى مجتمع معين (سهيلة, ربيع, ٢٠١٦, ص٣٠), فيقول تورين: "الديمقراطية سعي لتوفيق ما بين الحرية الخا صة والاندماج الاجتماعي أو بين المذات والعقل في المجتمعات الحديثة... وإن الانتقال من الفرد المجرد إلى الفرد ا لمذات لا يتم بمجرد إعـمال الفكر أو نشر الأفكار, إنما يتم بالديمقراطية "(تورين, الآن,٢٠١٦, ص٢٩-١٦٩).

وإن الديمقراطية التي تلبي مجمل الشروط المؤسساتية, لا تـ سمح لكل فرد أن يتـ صرف كذات فاعلة إلا من خلال التوفيق بين هذين الوجهين: الأول اعطاء معنى لحياته, والثاني الاعتراف بالآخر، الأمر الذي يتوافق مع المواطنة (تورين, الآن,٢٠١٠, ص٢٢٧)؛ وذ لك لأن المث قا فة الديمقراطية تقوم على مبدأين رئيسين ومتكاملين: الأول, الإيمان بقدرة الأفراد والجماعات الخا صة على صنع حياتهم من خلال العمل الـ شخ صي الحر, والثاني, الاعتراف بحق الآخرين في ابـ تداع وجودهم ا لخاص ومراقبته، وهذان المبدآن ليسا متوازنين: بل الأول يحكم الثاني، فالمـ سألة ليـ ست مـ سألة الاعتراف بالآخر من حيث اختلافه, المذي يؤدي غالباً إلى اللامبالاة وإلى الفرز أكثر مما يؤدي الى الاتـ صال والتوا صل, بل هي مـ سألة الاعتراف بالآخر بو صفه ذاتاً, بو صفه فرداً يـ سعى أنْ يكون قوة فاعلة ولأن يقاوم القوى التي تتحكم بوجوده (تورين الان, ٢٠١٦, ص١٩٧).

وإن الاعتراف بالآخرين كذوات فاعلة دليل قاطع على أن الديمقراطية التي يدعو إليها تورين إنما تقوم أ سا ساً على مـبدأ التـعايش والتـعدد ية والتنوع الثـقافي فيقول: "الديمقراطية اليوم هي الو سيلة الـ سيا سية للحفاظ على التنوع وجعل الأفراد والجماعات, مختلف بعـ ضهم أكثر فأكثر من البعض الآخر يعيشون داخل مجتمع ينبغي أن يعمل أيـ ضاً كأنه وحدة واحدة" (تورين, الآن,١٩٩٧, ص٤٣١).

وهكذا فإن الذات الفاعلة –حسب تورين– تبدأ بالانتقال من حب الأنا الفردي إلى الاحترام المذاتي إلى الاعتراف بالأخر, ومن ثم التعايش الجمعي, المذي يدرجه ضمن أخلاقيات الذات الفاعلة التي تضمن كرامة الإنسان وكل حقوقه الاجتماعية والسياسية بعيداً عن العنف الذي من شأنه أن يحط من شأن الذات الإنـ سانية(بن مراح, حسيبة, دهوم, عبد المجيد, ٢٠٢٢, ص١٢٣), وهنا نجد أن تورين يدعو اعـ ضاء المؤ سـ سات بالتخلي عن تعبير الاندماج ليحل محلة تعبير الاعتراف بالآخر. ذلك لأن المجتمع المديمقراطي، مجتمع يعترف بالآخر, ليس في اختلا فه, بل كذات فاعـلة, أي لكي يو حد الكوني والخصوصي (تورين, الآن,٢٠١٠, ص٢٢٧).

ولما كان الفاعل–بحسب تورين– إنما تحدده العلاقات الاجتماعية, والعلاقة لا تقوم بين فاعلين وضعوا بالاستقلال عنها, فنجده يؤكد على ضرورة تفعيل العلاقات الاجتماعية بين الذوات الفاعلة الاجتماعية والذوات الفاعلة السياسية, كونها المحرك الأساسي للناشطين السياسيين لتكوين مجتمع سياسي وديمقراطي. لا سيما وإن الفاعلون في المنظومة السياسية إنما يتحدد دورهم في صياغة القرارات التي تهم الجميع, لأن الديمقراطية ليست تسجيلاً للآراء في داخل نظام اجتماعي أو مؤسسات سياسية, ولا تدويناً لعادات اعتبرت مكتسبة. فهي تعتمد على قدرة أكبر عدد من المواطنين على العمل تبعاً للعلاقات الاجتماعية (تورين, الآن, ١٩٧٩, ص٦٢–٦٣).

عليه إن الديمقراطية لا وجود لها بعيداً عن الفاعلين الاجتماعيين لأن سبب قيامها هو الدور الفعال لهؤلاء, فكثرة الأفراد أو المواطنين يؤدي بالضرورة إلى اختلافات بين أفراد المجتمع وأصحاب السلطة. وهنا يكمن الدور الإيجابي للفاعلين الاجتماعيين فهم بمثابة الواسطة أو حلقة الوصل بين المواطنين وأصحاب السلطة. فيقول تورين: "لا يمكن فصل تعددية الفاعلين السياسيين عن دور العلاقات الاجتماعية الحاسم, فالمجتمع السياسي الذي لا يعترف بتلك التعددية للعلاقات والفاعلين الاجتماعيين لا يمكن أن يكون ديمقراطياً...وحين يكون الفاعلون الاجتماعيون والفاعلون السياسيون مترابطين بعضهم بالبعض الآخر وتكون الصفة التمثيلية الاجتماعية مضمونة عندها يمكن للديمقراطية أن تنمو على مداها"(تورين, الآن,٢٠١٦, ص٤٧–ص١١٣) ذلك, لأن المبادئ التي تشكل الديمقراطية هي نفسها التي تقتضي وجود الفاعلين الاجتماعيين أنفسهم (تورين, الآن,١٩٩٧, ص٤١٩).

ومثل هذه الديمقراطية لا تدعو الى اخضاع الفرد للنفع العام, إنها, بخلاف ذلك, تضع المؤسسات في خدمة الحرية الشخصية والمسؤولية الشخصية (تورين, الآن,٢٠٠٠, ص٢٢٢), وذلك لأن الديمقراطية كنظام سياسي لا بد أن يسمح للفاعلين الاجتماعيين أن يتكونوا وأن يتصرفوا بحرية"(تورين, الآن,١٩٩٧, ص٤١٩). عليه تصبح مسألة الذات الفاعلة ومسألة الديمقراطية متصلتين ومتلازمتين, عندما يكون وجود الذات محكوماً بصراعها المزدوج ضد اجهزة السلطة, وضد منطق المناهج التقنية والتجارية (تورين, الآن,٢٠١٦, ص١٧٢–١٧٣).

ثامناً: الذات الفاعلة في ظل عصر التقنيات

لا ينبغي أن ننظر إلى مجتمع الحداثة الفائقة الذي نحن على مشارفه على انه مجتمع تقنيات وتبادل واتصالات, أو كمجتمع موضوعات, وإنما كمجتمع ذوات انسانية (تورين, الآن,٢٠٢٠, ص١١٦). إذ أن ما يحدد الحداثة

على أف ضل وجه ليس هو تقدم التقنيات ولا النزعة الفرد ية المتزا يدة للم ستهلكين, ولكن ما يحدد ها هو اقتـ ضاء الحرية و ضرورة الدفاع عنها ضد كل ما يحول الإن سان لأداة و سلعة, أو إلى غريب مطلق(تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٣٠٤), فالمجتمع ا لحد يث لا يرفض التقدم التقني, إلا أنه يرفض خ ضوعه ل سلطة تعلن أنها لا شخصية ولا عقلانية(تورين, الآن,١٩٨٣ , ص١٤).

وإنّ الذات البـ شرية كما نفهمها اليوم لا تقتـ صر على العقل. إنها لا تتحدد ولا تدرك نفسها إلا بصراعها ضد منطق الـ سوق والأجهزة التقنية. إنها حرية وتحرر أكثر بكثير مما هي معرفة، كما أنها في الوقت نفسه انتماء إلى هو يات جماعـ ية, بـ قدر ما هي تخلّص وتحرر منـ ها، فالذات عقل وحرية وذاكرة في آن معاً(تورين, الآن,٢٠١٦, ص١٦٧).

فإذا كانت ثورة التقنيات تخلق إمكانات لا سابق لها بين البـ شر, لكي تحول الفرد من رقم في قطيع أو من مجرد عامل ينفذ الأوامر إلى فاعل بـ شري يعتمد على ا ستخدام قدراتهم الذهنية, فإن هذه الثورة التي نخ شى منـ ها, تفتح الفر صة أمام الناس للتحرر من و صايا الـ سلطات المانعة للتذوت, بقدر ما تـ سهم في تحرر الـ سلطات نف سها من هواجـ سها النرجـ سية ومن وكالتها الا ستبدادية على الناس (حرب, علي,٢٠٠٥, ص٢١٠).

فإن نجاح الفعل التقني لا ينبغي له أن يند سينا إبداعية الان سان وابتكاراته, وأنه يعيش اليوم في عـ صر الحداثة الفائقة(تورين, الآن, ١٩٩٧, ص٢٧٢), هذا العـ صر الذي ينطوي على خلق ذوات فاعلة ابتكارية تتجاوز كا فة الحدود التي تعيق ابداع الانسان وتوجهات الثقافية.

رغم ذلك, نجد تورين يـ شيد بالعـ صر التقني, من حيث أنه جزء لا يتجزأ من عـ صر الحداثة الفائقة. ويؤكد أن على المذات مواكبة التطورات من أجل تعزيز الابتكارية في ذاته فيقول: "المدخول الكامل الى الحداثة إنما يعني ا لمدخول إلى التفكير ية, وابتكار المذات...لقد ا صبح الإن سان مبتكراً, وبات عليه الآن أن يـ ستعجل ويبـ سر تو سيع نطاق عالم التفكر والتوا صل والابتكار...علينا أن نـ سرع عملية ا ستبدال العمال بالروبوتات ونعمل على ا شراك الذكاء الـ صناعي كي نـ ستطيع أن نفرغ الابتكار, وإلى الوعي بالابتكار, وإلى التوا صل وتذويت أنف سنا والآخرين مع عـ صر الابتـ كار" (تورين, الآن, ٢٠٢٠, ص١٧٩).

خاتمة:

في ختام هذا التميز المو سوم "الذات الفاعلة في عـ صر الحداثة الفائقة عند الآن تورين" تو صلت الى نتائج عدة نهائية هي:

١. إن عالم الاجتماع الفرنسي المعاصر الآن تورين يعد أحد علماء الاجتماع المجددين الناقدين الذي قدم لعالم الفكر السوسيولوجي والفلسفي, نظرية جديدة عن الحداثة ينبذ من خلالها كل التصورات الحتمية والمطلقة المقدسة والغير مقدسة التي قيدت قيمها حداثة الأمس, وجعلت منها أسيرة الموضوعية الثابتة.

٢. وتعرض تورين لموضوع الحداثة من وجهة نظر سوسيولوجية تتميز بالرؤية التاريخية لفكر الحداثة عبر تطوره وانعطافاته المختلفة. وانه ولا يتعرض لجانب واحد من هذا الفكر ولكن ينظر إليه من زوايا مختلفة ولذا نجد أن العرض النقدي الذي يقدمه تورين يشمل الفلسفة: فلسفة السياسة وفلسفة التاريخ, والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس.

٣. إن الحداثة الفائقة المتجددة التي يدعو اليها تورين, أنما هي حداثة تفوق حداثة عصر النهضة وعصر الأنوار, والعصر ما بعد الصناعي المبرمج, وتفوق حتى عصر ما بعد الحداثة, لأنها حداثة خلق المبتكرين, فهي تؤمن بوجود ذوات ابتكارية فاعلة, ذات توجهات اجتماعية وثقافية, تسعى الى تغير كافة جوانب المجتمع, وتحريره من سطوة السلطات الاستلابية للذات الإنسانية .

٤. إن هدف المسيرة الاجتماعية عند تورين هو تحرير الذات, والذات عنده ليست مطابقة لمفهوم الفرد, لكنها تتجسد لديه في مفهوم الفاعل الاجتماعي الذي يجعل العلاقة الاجتماعية بعداً أصيلاً في الفرد.

٥. وأن الوعي بالذات الفاعلة, يعني البحث الجاد الذي يقوم به الإنسان عن ذاته الفاعلة الابتكارية, واستخراجها من اعماق تجاربه وخبراته, وتوجيهها نحو اصلاح وتغيير الحياة والمواقف الاجتماعية الجديدة.

٦. القيم المطلقة الأخلاقية والدينية, لا سلطة عليها على الذات لأنها تحد من فاعليتها وابتكارها, وتحجزها في سجن السكون والجمود والتبعية.

٧. إن الذات الفاعلة تسير وفق سلسلة انتقالات حددها تورين أولاً: بتحقيق الذات والدفاع عن حقوقها وعن حريتها, وثانيا: بالاعتراف بالأخرين كذوات فاعلة, وأخيراً, اندماج الذات مع الجماعة في تشكيل الحركات الاجتماعية.

٨. فإن الذات الفاعلة هي التي تشكل عصب الحركات الاجتماعية المختلفة التي عن طريق طرحها للتوجهات الاجتماعية الجديدة تقوم بإنتاج المجتمع.

٩. إن سوسيولوجيا تورين المحدثة, ترفض أن تكون الذات تحت إمرة النسق المحدد لفاعليته, سواء أكان ذلك النسق ينطلق من التنظيمات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، لذا فأن المقترح البديل الذي سماه تورين بـ - سوسيولوجيا الفاعل هي الأساس الذي يقوم عليه مجتمع الحداثة الفائقة.

١٠. إن للصراع الاجتماعي دور بارز في خلق ذوات فاعلة جديدة, فالصراع الذي يحث عليه تورين لا يقوم بين الطبقات بل بين الذوات: ذوات ابتكارية وذوات رافضة ومدمرة للابتكار, ذوات حرة, وذوات تابعة.

١١. إن الديمقراطية كنظام سياسي واجتماعي, وما تمتلكه من مبادئ لها دورها الهام في تعزيز دور الفاعلين الاجتماعيين في الدفاع عن حقوقهم الأساسية, والتي تحث عليها الديمقراطية كحرية الذات والمطالبة بالمساواة واحترام وحفظ كرامة الفرد، فضلاً عن دعوتها لمبدأ التعايش بين الذوات المتعددة الثقافات والمكونات, والتي من خلالها تعبر الذات الفاعلة عن ذاتها وفق اعترافها بذوات الآخرين كذوات فاعلة.

١٢. ويصف تورين عصر الحداثة الفائقة, بأنه عصر التطورات التقنية الحديثة التي لابد على الفاعل ان يتعايش معه, ويواكب تقدمه وتطوراته, ويستغلها أحسن استغلال, وأن يقف في مواجهة التحديات الجديدة التي يفرضها عليه العلم والتكنولوجيا إن كانت تهمش ذاته الفاعلة, فبالمقابل عليه أن لا ينسى بأنه هو أصل الإبداع والابتكار في هذا العصر.

المصادر والمراجع:

١. *انصار, بيار, ١٩٩٢, العلوم الاجتماعية المعاصرة, ترجمة نخلة فريفر, بيروت–الحمراء, المركز الثقافي العربي.*

٢. *انكلز, اليكس, ١٩٨٣, مقدمة في علم الاجتماع, ترجمة محمد الجوهري وآخرون, مصر, دار المعارف.*

٣. *بن مراح, حسيبة, دهوم, عبد المجيد, ٢٠٢٢, التعايش في كنف إيتيقا الذات الفاعلة عند الآن تورين, مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية, المجلد ٢٣, العدد٢, الجزائر, جامعة باتنة.*

٤. تورين, الآن ٢٠١٠, من الحركات الاجتماعية الى الذات الفاعلة, بحث ضمن كتاب علم الاجتماع (من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية), تحرير كابان, فيليب, دورتيه, جان فراند سوا, ترجمة إياس حسن, سوريا–دمشق, دار الفرقد للطباعة والنشر.

٥. تورين, الآن, ١٩٨٣, المجتمع ما بعد الصناعي, ترجمة موريس جلال, دمشق, منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي.

٦. تورين, الآن, ١٩٩٧, نقد الحداثة, ترجمة أنور مغيث, مصر, المشروع القومي للترجمة.

٧. تورين, الآن, ٢٠٠٠, ما الديمقراطية(دراسة فلسفية), ترجمة عبود كاسوحة, دمشق, منشورات وزارة الثقافة.

٨. تورين, الآن, ٢٠١١, براديغما جديدة لفهم عالم اليوم, ترجمة جورج سليمان, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية.

٩. تورين, الآن, ٢٠١٦, ما هي الديمقراطية(حكم الأكثرية أم ضمانات الأقلية), ترجمة حسن قبيسي, بيروت–لبنان, دار الساقي.

١٠. تورين, الآن,١٩٧٩, من أجل علم الاجتماع, ترجمة تيسير شيخ الأرض, دمشق, منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي.

١١. تورين, الآن,٢٠٢٠, الحداثة المتجددة(نحو مجتمعات أكثر إنسانية), ترجمة جلال بدلة, بيروت–لبنان, دار الساقي.

١٢. تورين, الآن,٢٠٢١, السوسيولوجيا وما بعد السوسيولوجيا(نحو سوسيولوجيا جديدة لعالم جديد), ترجمة محمد بعدي, وعثمان لكعشمي, مؤمنون بلا حدود.

١٣. الجيزاني, محمد كاظم,٢٠١٢, مفهوم الذات والضجر الاجتماعي بين الواقع والمثالية, الأردن, دار صفاء للنشر والتوزيع.

١٤. حرب, علي, ٢٠٠٥, أزمنة الحداثة الفائقة, المدار البيضاء–المغرب, المركز الثقافي العربي.

١٥. خيدون, محمد, ٢٠٢٢, الذات الفاعلة والتاريخانية والحركات الاجتماعية عند الآن تورين, مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية, العدد ٨٢, الجزائر, مركز جيل البحث العلمي.

١٦. دافي, ماري مادلين,١٩٨٣, معرفة الذات, ترجمة نسيم نصر, بيروت–باريس, منشورات عويدات

١٧. سهيلة, ربيع, ٢٠١٦, مفهوم الديمقراطية عند الآن تورين, رسالة ماجستير, جامعة محمد بوضياف المسيلة, كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية, قسم الفلسفة, الجزائر.

١٨ . كابان، فيليب، دورتيه، جان فرانسوا، ٢٠١٠، علم الاجتماع (من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية)، ترجمة إياس حسن، سوريا–دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر.

١٩ . محمد، شروف، بلا.ت، ديونيزوسية الفلسفة المعاصرة (فلسفة الذات والأزمات)، الجزائر، بلا. ط.

٢٠ . المليجي، حلمي، ١٩٧٢، علم النفس المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية.

٢١ . هاريس، آناكا، ٢٠٢٢، الوعي (دليل موجز للغز الجوهري للعقل)، ترجمة احمد هنداوي، مصر، مؤسسة هنداوي.

٢٢ . تورين، الآن: من الذسق إلى الفاعل، ترجمة محمد الخشين، بحث منشور على

موقع الانترنيت

http://tafalsouf.com/Pages/TraductionLakhchine

Sources and References:

1. Ansar, Pierre, 1992, Contemporary Social Sciences, translated by Nakhleh Freifer, Beirut-Al Hamra, Arab Cultural Center

2. Engels, Alex, 1983, Introduction to Sociology, translated by Mohamed El Gohary and others, Egypt, Dar Al Maaref.

3. Ben Merah, Hassiba, Dahoum, Abdel Majeed, 2022, Coexistence in the Ethics of the Active Self according to Alain Touraine, Journal of Social and Human Sciences, Volume 23, Issue 2, Algeria, University of Bathna.

4. Touraine, alain,2010, From Social Movements to the Active Self, a study in the book Sociology (From Grand Theories to Everyday Affairs), edited by Kaban, Philippe, Dorte, Jean-François, translated by Iyas Hassan, Syria-Damascus, Dar Al Farqad for Printing and Publishing.

5. Touraine, alain, 1983, Post-Industrial Society, translated by Maurice Jalal, Damascus, Publications of the Ministry of Culture and National Guidance.

6. Touraine, alain, 1997, Critique of Modernity, translated by Anwar Mugheeth, Egypt, National Translation Project.

7. Touraine, alain, 2000, What is Democracy (Philosophical Study), translated by Aboud Kasoha, Damascus, Ministry of Culture Publications.

8. Touraine, alain, 2011, A New Paradigm for Understanding Today's World, translated by George Suleiman, Beirut, Center for Arab Unity Studies.

9. Touraine, alain, 2016, What is Democracy (Majority Rule or Minority Guarantees), translated by Hassan Qubaisi, Beirut-Lebanon, Dar Al Saqi.

University of M'sila, Faculty of Social Sciences and Humanities, Department of Philosophy, Algeria.

18. Kaban, Philippe, Dorte, Jean-François, 2010, Sociology (From Grand Theories to Daily Affairs), translated by Iyas Hassan, Syria-Damascus, Dar Al-Farqad for Printing and Publishing.

19. Mohamed, Shroff, n.d., Dionysianism of Contemporary Philosophy (Philosophy of the Self and Crises), Algeria, n.d.

20. Al-Miliji, Hilmi, 1972, Contemporary Psychology, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

21. Harris, Anaka, 2022, Consciousness (A Brief Guide to the Essential Mystery of the Mind), translated by Ahmed Hindawi, Egypt, Hindawi Foundation.

22. Touraine, alain: From System to Subject, translated by Muhammad Al-Khashin, research published on the Internet

http://tafalsouf.com/Pages/TraductionLakhchine

10. Touraine, alain, 1979, For Sociology, translated by Tayseer Sheikh Al Ard, Damascus, Ministry of Culture and National Guidance Publications.

11. Touraine, alain, 2020, Renewed Modernity (Towards More Humane Societies), translated by Jalal Badla, Beirut-Lebanon, Dar Al Saqi.

12. Touraine, alain, 2021, Sociology and Post-Sociology (Towards a New Sociology for a New World), translated by Muhammad Baadi and Othman Lakashmi, Believers Without Borders.

13. Al-Jizani, Muhammad Kazim, 2012, The Concept of Self and Social Maturity between Reality and Idealism, Jordan, Safaa Publishing and Distribution House.

14. Harb, Ali, 2005, Times of Hypermodernity, Casablanca-Morocco, Arab Cultural Center.

15. Khaidoun, Muhammad, 2022, The Active Self, Historicism and Social Movements in ALAIN Tourine, Journal of Generation of Humanities and Social Sciences, Issue 82, Algeria, Generation Center for Scientific Research.

16. Davy, Marie Madeleine, 1983, Self-Knowledge, translated by Nassim Nasr, Beirut-Paris, Awidat Publications

17. Sohaila, Rabi', 2016, The Concept of Democracy according to Alain Touraine, Master's Thesis, Mohamed Boudiaf